عدد ٢٢٧ السنة الرابعة - يوم الاربعاء ١٦ صفر ١٣٥٦ - ٢٨ افريل ١٩٣٧

«EL IRADA» 4, Impasse Er Riad, TUNIS (٣٠ صانتيما)

الإرادة

لسان الحزب الحر الدستوري (ارادة الشعب من ارادة الله وارادة الله لا تقاوم)

مديرها المسؤول : محمد المنصف المنستيري - زنقة الرياض رقم ٤ بتونس

الحكومة وجمعية الاوقاف

كان للمقال الذي نشرناه في فاتحة العدد الماضي من هذه الجريدة عن علل ادارة الاوقاف ومسؤولية الحكومة وواجبها في الوقت الحاضر - صدى استحسان عظيم في عموم الاوساط التونسية . ونالت آراؤنا التي بسطناها في ذلك المقال حول مشكل الاوقاف الخطير . موافقة اجماعية تكاد تدرك بحاسة اللمس - وهذا ما نحمد الله عليه - حتى ان بعض الزميلات العربية تابعتنا في العناية بالموضوع وايدتنا فيما تلمناه كل التاييد

وانا اذ نعلن هذا لا نريد ان يحمل منا ذلك على معنى الاعجاب بالنفس واظهار التيه والاختيال . ولكننا نعلنه لندل الحكومة على مبلغ اهتمام الامة بحالة اوقافها وبما آلت اليه اداراتها من اختلال اشرف بها على هاوية الهلاك . وعلى مبلغ اتحاد قلوب المسلمين عند ما يشعرون بالخطر الذي يهدد ما يتصل بشعاير دينهم واقدس معتقداتهم . ونرمي من وراء ذلك الى فتح ابصار رجال اللجنة التي تألفت للنظر في ايجاد العلاج الذي يخرج الجمعية من ورطتها الحاضرة . والى افهامهم ان اساس كل بحث عن العلاج الحاسم النافع هو معرفة اسباب الداء ومدى تاثيراته المختلفة

ونظن اننا قد توفقنا على وجه الاجمال في اظهار اعراض الداء وتصوير العلل في صورتها الحقيقية . وقد اطلعنا في اثناء هذا الاسبوع على اشياء كثيرة تتعلق بالموضوع وخصوصا عن موقف بعض اعضاء اللجنة من الموظفين المتصلين بادارة الاوقاف اتصالا شديدا وتايدهم لوجهة النظر التي تخالف مصلحة الاوقاف والفكرة العامة للتونسيين المسلمين تايدا يظهر ان سببه الوحيد دفع المسئولية الادبية الثقيلة من جهة وارضاء رغبات بعض رجال الحكومة واكتساب مودة ذوي النفوذ من رجال الاستعمار من جهة اخرى وقد اداهم هذا الموقف الى التعنت وركوب متن المكابرة في الحقائق والى محاولة اخفاء مصادر الادلة عن مخالفيهم في الرأي واقامة مختلف العقبات في وجوههم حتى لا يصلوا الى الحقيقة

فدعانا هذا الوقوف المستنكر الى العودة للموضوع مرة اخرى عسانا نساعد الباحثين النزيهين ونسهل عليهم ماموريتهم وننير حولهم الطريق لتكوين فكرة صالحة عن الداء واسبابه ووسائل علاجه . وايضا لنعلن الى اصحاب ذلك الموقف المخالف عن مقت الرأي العام الاسلامي التونسي لمحاولاتهم واستنكاره العظيم لكل من يبدو له ان يقدم المصلحة العامة لاوقاف المسلمين وشعائرهم الدينية قربانا على مذبح اغراضه الخاصة ومصلحة نفوذه الشخصي يريد بذلك ان يشتري اطلاق يده وغض الطرف عن تصرفاته على حساب اوقاف المسلمين

وعودتنا الى الموضوع اليوم تمكننا من ايضاح ما وقع في اثناء الجلسة الاولى لهذه اللجنة بصورة ادق مما اشرنا اليه بايجاز في عددنا الماضي.. وذلك ان ممثلي الحكومة ارادوا ان يرجعوا اسباب ما تتخبط فيه الجمعية من ضائقة شديدة الى عدم استطاعتها الاعتماد على ميزانية قارة وعلى الاخص بالنسبة للمداخيل التي هي عرضة للارتفاع والانخفاض تبعا لصابة الزياتين والنخيل ولتقلبات اسعارها ويرون بناء على ذلك ان تبحث اللجنة عن وسيلة ناجحة لاقرار الميزانية . فعارضهم بعض الاعضاء الاحرار من تبعة الوظيف بان السبب الحقيقي هو معاملة الحكومة للجمعية معاملة ظالمة اخرجتها من ثروتها العقارية العظيمة لفائدة الاستعمار وكلفتها انفاق مبالغ طائلة على امور كان يجب ان توخذ من الميزان العام لا من ميزانية اوقاف المسلمين

وطال الاخذ والرد بين اصحاب الفكرتين وامتدت المناقشة بين انكار من طرف الاعضاء الموظفين بما فيهم رئيس اللجنة لما ادعاه من يحمل الحكومة مسئولية عجز الاوقاف واستدلال متين الحجة من قبل اصحاب الفكرة الثانية المصيبة واخيرا حاول فريق الحكومة ان يخرج بمباحثات اللجنة من هذا الميدان تحت ستار انه يجب نسيان الماضي وحصر النظر في دائرة الحاضر . ولكن يظهر ان هذه المحاولة لم تجدهم نفعا ازاء ثبات المقاومة من اصحاب الفكرة الاخرى رغما عن تطوع المفتي المالكي بتأييد جانب نسيان الماضي وباقتراح انزال زياتين الاوقاف ونخيلها لقاء انزال سنوي ثابت المقدار وحينئذ تتعين مداخيل الجمعية وتحل مشكلة عدم استقرار ميزانيتها وتنتفي بذلك في نظره اسباب الداء الذي تشكوا منه

ويظهر ان فضيلته نسي ان المذهب المالكي لا يجيز انزال الوقف . وان فتوى من اجازه من الفقهاء المتأخرين لا تنص الا على جواز انزال الرباعات الموقوفة اذا تداعت للخراب ولم يكن للوقف مال يمكن انفاقه في اصلاحها . اما انزال الوقف المشتمل على ارض بيضاء او شجر فليس هناك من يجيزه بحال . اللهم الا ان يكون لفضيلة الشيخ اجتهاد في الموضوع يخالف ما ذهب اليه فقهاء المذهب . فضلا عن قطع المذهب الحنفي بعدم جواز الانزال . وفضلا عما يؤول اليه الانزال من امكانية شراء الرقبة بعد دفع معين انزال عشرين سنة . وفضلا عن عجز الجمعية الحالي عن استخلاص اكثر الانزالات التي لها قبل المنزلين عن سنوات عديدة حتى تكون لها قبلهم دين لا يعلم مقداره الا الله والراسخون في العلم

على انه يلوح من الاخبار التي وصلت الينا ان رغبة مدير المالية ترمي الى تحويل ديون الدولة التي لها قبل الجمعية والتي تبلغ نحو اربعة ملايين مع ما سيضاف لها من التسبقات المقبلة . من ديون مجردة الى ديون موثقة برهن على املاك الجمعية تستهلك على اقساط مضافا اليها الفائض من ريع تلك الاملاك . ولهذا طافت لجان فنية عديدة باملاك الجمعية

(البقية بالصفحة الرابعة)

فضيحة الاعتداء على كرامة القضاء

نعود اليوم الى متابعة الحديث عن الاهانة التي الحقها كوميسار الكاف م. اميدي قيرو بالعدلية التونسية وبالقضاء التونسي كله وبالشعب التونسي باجمعه من سمو الامير الجليل قاضي القضاة الى الراعي في الفلاة .

ونعود الى هذا الموضوع اليوم لا بقصد حكاية الواقعة مرة اخرى لايلام احساس التونسيين من جديد . ولكننا نقصد ان نتابع سير اعمال الادارة المركزية في هذه القضية لنرى كيف تتصرف وكيف تنزل عقابها بمن يتجاوز حدود وظيفته ويتعمد الاعتداء على كرامة القضاء والاستهانة بنواب القاضي الاعلى ورئيس الدولة الاسمي

ولقد وافتنا تدقيقات على الحادثة تؤكد صحة ما نشرناه في العدد الماضي عنها وتزيد عليه ان الكوميسار حينما دعى الشاوش وامره باخراج السيد عبد الباقي بوفائد امره باخراجه مقبوضا عليه . وامر الصبايحي بمثله وشرع هذا الصبايحي فعلا في تنفيذ الامر الصادر اليه ولولا تداخل كاهية المدعي العمومي لكان قاضي التحقيق في عداد المسجونين .

ومما قيل لنا انه سبق له ان اهان رئيس المجلس نفسه لان الرئيس استدعي تليفونيا ولبى الاستدعاء واجاب مخاطبه بواسطة الآلة التليفونية الوحيدة وقتئذ في المجلس التي كانت على مكتب المدعي العمومي . ولم يكن هذا وقتئذ بمكتبه ولكنه دخل اليه اثناء حديث الرئيس التليفوني فغضب على الرئيس غضبا شديدا وامره بالخروج حالا من مكتبه . ووصلت الحادثة الى علم الادارة في تونس فعالجت غطرسة الطاغية قيرو بوضع آلة ثانية للتليفون بمكتب الرئيس !!..

وقبل الفضيحة الاخيرة بايام وجيزة اهان عضوا آخر من المجلس حيث انه طلب بعض ملفات القضايا التي كانت بين يدي ذلك العضو وصادف ان تأخر العضو المذكور عن الحضور الى مكتبه ذلك اليوم في الوقت المعتاد . وكانت الملفات المطلوبة موضوعة في خزانة بمكتب العضو ومفاتيحها عند العضو . فاستشاط «السيد» الكوميسار غيظا وامر بكسر الخزانة حالا واخراج الملفات منها . فلاحظ له بعضهم ما في هذا الصنيع من عدم اللياقة وان الاولى انتظار حضور العضو او طلب المفتاح منه اذا كان تأخره عن الحضور بسبب مرض او نحوه . ولكنه لم يعبأ بذلك واصر على تنفيذ امره وكسرت الخزانة فعلا واخرجت منها الملفات المطلوبة

ويتناقل الناس عنه من الاخبار الغريبة ما يدهش الالباب . حتى عن العهد الذي قضاه في مجلس قابس. مما يثير حوله جوا قاتما من الاشاعات والاقاويل التي نرى ان لا فائدة في التعرض لها. ولادارة العدلية ان تتحقق صحتها باجراء بحث مدقق نزيه اذا شاءت الوقوف على الحقيقة وتحقيق جريان العدالة على وجهها الصحيح

ويقال ان السبب في حنقه على السيد عبد الباقي بوفائد يرجع الى ان الاخير كلف من قبل الادارة المركزية بخطة قاضي التحقيق وصدر له الاذن الكتابي منها بالاستمرار على النظر فيما كان لديه من القضايا المدنية قبل تكليفه بالتحقيق وكان الكوميسار غير راض عن هذا الاذن وطلب منه ان يتخلى عن النظر في تلك القضايا فامتنع السيد عبد الباقي من تلبية هذا الطلب لما في ذلك من مخالفة صريحة لراي الادارة بدون مبرر ينزع عنه مسئولية المخالفة فحنق الكوميسار عليه وصرح له انه سيطلب من الادارة حالا عزله عن خطة حاكم تحقيق واسترجع منه ملفات القضايا التي لم يكن قد شرع في تحقيقها

واستمر السيد عبد الباقي على اتمام موجبات التحقيق في بقية القضايا الباقية لديه بما عرف عنه من نزاهة واستقامة واصدر في بعضها قرارات كانت مخالفة لراي الكوميسار فاعترض عليها لدى دائرة الاتهام ولكن الدائرة المذكورة رفضت اعتراضات الكوميسار وايدت قرارات حاكم التحقيق النزيه .فتحرج صدر الكوميسار واصر في نفسه على الانتقام من هذا الذي لم يخضع لنفوذه وسلطان رايه وكبر عليه - وهو السيد الفرنسي العظيم المتفوق - ان يتمسك تونسي امامه بما يمليه عليه ضميره ويدفعه اليه واجبه .حتى اذا كان يوم الحادثة عرض عليه ملف قضية اصدر فيها حاكم التحقيق قراره فانفجر طغيانه كالبركان لانه لم يجد لفظة « السيد» مقارنة لكلمة «المدعي العمومي » مع ان نفس المطبوعات التي اعدتها الادارة لهذا العرض خالية من لفظة «السيد» بالمرة

هذه التصرفات المتتابعة لا يمكن ان تخفى على الادارة المركزية وان خفيت واحدة منها او اثنتان فلا بد ان يصل الى علمها شيء منها . فهل قامت بواجبها لرد الطغيان وايقاف هذا السيل الجارف من الاعتداءات عند حدود القانون .

الجواب بصراحة تامة ومؤلمة : لا ! لان م . قيرو يمت بصداقة متينة لنائب قسنطينة السابق م . مورينو وللسيد قدور بن غبريط « شيخ جامع باريس » ولانه ممن اوصى بهم م . ديلا خيرا بعد ان صار قرة عين له على اثر توسطه لفائدته لدى صديقه م . مورينو وسافر واياه الى قسنطينة سفرة ناجحة حتى كان من مظاهر العناية به ان زيد مرتبه اخير زيادة واحدة تبلغ نحو ....٥ فرنك رغما من طغيانه وحوادثه .

نعم ان الادارة تحركت اخيرا لتحرك الرأي القام وانزعاجه من شناعة الاعتداء على كرامة القضاء. ولاحتجاج قضاة الكاف وتونس ولكنها تحركت - على ما يظهر من سير التحقيق ونتائجه حسبما بلغنا - لا لتحقيق العدالة وغسل الاهانة بزجر المعتدي الطاغية . ولكن للبحث عن احسن وسيلة لطي المسالة ونجاة المعتدي من العقاب

فقد حل بالكاف اثناء الاسبوع الماضي مدير العدلية صحبة كاتبه الخاص ومترجم وحمل معه فكرة خاصة ترمي الى اشراك رئيس المجلس في الحادثة والى نسبة اسبابها وتطوراتها اليه مع انه اقام الدليل في السابق على ضعفه بسكوته عن الاهانة التي لحقته وقبوله للحل الذي راته الادارة كأن كرامته حفظت عليه بوضع آلة تليفون بمكتبه . ومع انه لم يفعل شيئا يذكر ازاء الاهانة التي لحقت زميله صاحب الخزانة المحطمة

فكان من نتائج هذه الفكرة الخاطئة ان بادر المدير بسؤال العضو المعتدى عليه عن تاثير الرئيس عليه قبل الحادثة وبعدها وعما اذا كان هو الذي دفعه للشكوى. وسؤال بقية اعضاء المجلس وموظفيه عن دور الرئيس في الحادثة وتطوراتها كأن ما يهم في الموضوع هو دور الرئيس لا كرامة القضاء التي اهينت شر اهانة . ولنفرض ان للرئيس حقيقة دور في الحادثة فهل ذلك يستوجب الملام ام يشكر عليه لانه ابى ان تداس كرامة اعضاده ومرؤسيه وان تذهب عزة نفوسهم ضحية الانانية الشائنة والطغيان الممقوت والاغراض التي تنزه عنها ساحة العدالة وكرامة القضاء .

ودام استنطاق المدير للمعتدي عليه مدة طويلة تجلى فيها ان المدير يرغب في الحصول على نتيجتين احداهما القاء مسؤلية الحادث على الخلاف الموجود بين الرئيس والكوميسار وانقسام اعضاء المجلس وموظفيه الى فريقين احدهما ينقاد للرئيس والآخر يستظل بظل الكوميسار ويخضع لنفوذه المطلق . والاخرى محاولة حمل المعتدى عليه على قبول الصلح وانهاء الحادث . وكأن الادارة ترى انه ينتهي بالصلح والمسامحة . كأن كرامة القضاء التونسي ومقام القاضي الاكبر مولانا الامير الجليل اللذين وقع المساس بهما في هذه الحادثة لا يقتضيان من الادارة اي التفات ولا يستحقان مجرد الدفاع . وما دام النفوذ الرجعي متغلغلا في الادارة فان شريعة الميز والتفوق العنصري تقتضي ان لا ينال السادة المتفوقين اي عقاب ولو اعتدوا على اعظم مقام في البلاد بشرط ان يكون اعتداؤهم واقعا على الجنس الضعيف

هذا وانا لنتيقن كل التيقن ان مدير العدلية قد خرج مقتنعا بصحة جميع ما نسب للكوميسار رغما من انكار الكوميسار وادعائه ان الاعتداء واقع عليه وانه التجأ الى معونة الشاوش والصبايحي لان السيد عبد الباقي هدده بالمنضدة !..(كأن المنضدة من الاشياء السهلة الحمل ومن الاسلحة التي تستعمل للتهديد !) وذلك لانه لم يلبث قليلا حتى طلب بصراحة الصلح وان يتنازل كل واحد منهما عن دعواه ضد الآخر ! . . . مما يدل على موقفه المتين

ورغما من اقتناع الادارة بجريرة الكوميسار

(البقية على الصفحة الرابعة)

علل جمعية الاوقاف

(بقية المقال الافتتاحي)

بوجه عام) واخيرا تحت ستار النزول واقرار الاهالي بالارض بحيث ان ما تركه ديوان الاستعمار من الثروة العقارية للجمعية اتت عليه قوانين النزول . وزيادة على ذلك فان قوانين التمسك في الاملاك المبنية وقوانين التعديل الفلاحي وتاجيل الديون كلها تسببت في ايصال الجمعية الى ماوصلت اليه وفي اضطرارها لصرف مصاريف عظيمة في خصام بدون فائدة اذ لم يمكن لها تنفيذ ما اصدرته من الاحكام

وعدا هذا كله فان سلوك الحكومة مع الجمعية ونظرها اليها كتكية للعواجز من الموظفين كل ذلك قد ارهقها بكثرة المصاريف وجعلها تغص بالمرظفين الذين لا حاجة لها بهم . بل ان موظفيها اليوم حتى بعد التقيص والاختزال الذي اجراه المدير الحالي - يقومون بخدمات خارجية عن ماموربة جمعية الاوقاف الاصلية اكثر مما يقومون بشؤون الاوقاف التي تنظرها . فان مسائل الاوقاف الخاصة كلها والقيام بادارة اوقاف الزوايا الخاصة ليس للجمعية اية فائدة فيها بل هي من علائق الحكومة ويجب ان يتولاها موظفون يتناولون مرتبات من خزينة الدولة لا من خزينة الاوقاف ولو اريحت الجمعية من النظر في مثل هذه الامور الخارجة عن ادارة املاكها وعن القيام بالشعاير لا تنظم ميزانها واستطاع دخلها على حالته الحاضرة ان يفي بالمصاريف بدون عجز .

هذه هي المسائل التي يجب ان تتجه اليها انظار اللجنة للبحث عن العلاج اللازم لحالة الجمعية المحزنة . ونرى انها اذا خرجت عن حدود هذه الاعتبارات وارادت غض الطرف عن الماضي وعن مسؤلية الحكومة ازاء الجمعية فان نتيجة اجتماعاتها ستكون عقيمة او من قبيل المسكن الوقتي الذي لا يحسم الداء ولا يجتثه من اصله وبعد حين ستجد الحكومة نفسها مضطرة الى تلمس وسائل اخرى للعلاج

ولا يمكن ان يقال ان عجز الميزان العام يحول دون اتجاه ابحاث اللجنة الى حل يقوم على مبدأ تحمل الحكومة تسديد عجز الجمعية واعفاء هذه الاخيرة من القيام بما هو خارج عن نطاق القيام بالشعاير وبادارة املاكها . وذلك لان الحكومة اذا قبلت هذا المبدأ تستطيع ان تجد بعض الوسائل لتنفيذه الى ان تفرج حالتها وحالة الجمعية . كأن تعفي الجمعية مما عليها من الاداءات الدولية كقانون الزيتون الى مدة معينة . وكأن تحمل عنها بالضرائب البلدية او تحمل البلديات على اعفائها منها مقابل ماقامت وما لا تزال تقوم به الجمعية من وسائل الاسعاف والماموريات التي يجب على البلديات القيام به . ومقابل طرح جانب من الجزء الذي تتقاضاه الدولة من ميزانيات البلديات

ونظن انه اذا قبلت اللجنة هذا المبدأ فانه من السهل عليها ان تجد الحلول العملية السهلة التي تنقذ الجمعية من الهلاك المحقق وتخفف مسؤلية الحكومة ولا تثقل كاهلها في وقت واحد .

وقبل الختام نريد ان نعلن لهذه اللجنة بمناسبة ما ابدي في جلستها الاولى من اقتراح عرض ميزانية الاوقاف السنوية على المجلس

من الاغلاط الشائعة

(بقية المقال على الصفحة الاولى)

بالتكاره الجديد الذي سماه التعليم التطبيقي وادعى انه عمل مفيد لنشر التعليم الابتدائي بايسر الطرق وبارخص ثمن .واعترافا بجميله لذي من هذا النوع تمسك ببقائه رجال الاستعمار مديرا لمعارفنا ولم يتركوه يبرح هذا الوظيف عندما سمي عميدا لكلية كليرمون فيران

وكأنه كان يريد ان يتقاضى من التونسيين الاعتراف بجميل فضله عليهم كما تقاضاه من رجال الاستعمار فهو يطالبه في كل مناسبة من اعضاء المجلس الكبير حتى اصبح الشكر والحمد والاعتراف بالجميل عادة وتقليدا للسادة منتخبينا وكادوا ان لا يحسنوا السير في نظر الموازين المقدمة لهم اذا خرجوا عن تقاليدهم تلك

ولكن علام يريد م . قو ان يتقاضى الاعتراف بالجميل من التونسيين ؟

ليس له أي عمل جدي لصالحهم مبني على برنامج مراد به نفع التونسيين من اول الامر وكلما انتفعوا به لحد الآن انما جاءهم بطريق التبع او اريد به تبرير ما ينال بقية ساكنيهم وضيوفهم او سترا للمرامي الخفية عن اعينهم . وكأن م . قو يظن ان مجرد اعرابه بالقول المعسول عن عطفه على التونسيين ورثائه لحالة اطفالهم الشرد مثل السوائم يكفيه للقيام بواجبه كمدير للمعارف ويغنيه عن عن العمل الجدي المؤدي لنتيجة صحيحة بحيث ان نطاق واجبه محدود في دائرة القول فقط لا يخرج عنها الى الميدان العملي بحال .

فاذا كان يبني حقه في سماع الشكر والاطراء من التونسيين على هذا الظن فليعلم ان النفوس الكريمة المتمسكة بقواعد الاخلاق الفاضلة تعاف المن على الغير ولو لم يكن م . قو حر الفكر والاعتقاد لقلنا له ان الاديان السماوية ايضا تنهى عنه . وفي القرآن الكريم آية صريحة نهى الله فيها رسوله العظيم - او داعية الاصلاح البشري على ما يزعمه فلاسفة اليوم من احرار الفكر - عن المن على المسلمين بهدايته لهم الى اقوم طريق وخروجه بهم من الوثنية الى عبادة الله الواحد الاحد . وسنعود

الكبير ان الامة التونسية لا تقبل بحال ان يتحكم هذا المجلس في ميزانية شعائرها الدينية. ويقيننا ان سمو الامير الجليل ابقاه الله تعالى يحول دون هذا العبث بحرمات دينه المقدسة ومن العجب ان يصدر هذا الاقتراح عن رجل يدين بدين الاسلام بينما رفضه م . بونسو عام ١٩٢٤ حينما كان مديرا للداخلية . ولا نظن ان واحدا من الاشتراكيين مهما تغالى في التمسك بالفكرة اللادينية يقترح يوما ما ان ينظر المجلس الكبير في ميزانية كنيسة قرطاج . فهل يدرك الاعضاء المسلمون يا ترى نتائج الافكار التي يبدونها في اللجنة حق الادراك ام يعملون على العمياء لتحقيق رغبات بعض رجال الحكومة والاستعمار

نسألك اللهم اللطف والعافية والوقاية من الزلل وعثرات اللسان

محمد المنصف المنستيري

مكاتبات الجهات

زمالة السواسي

جناب م . ارمان قيون المقيم العام بتونس

ان شعبة الحزب الحر الدستوري بالسواسي في اجتماعها الذي جمع اليه نواب السواسي ومركز شربان ومركز مشيخة الملاهمة ومركز مشيخة السمرة ومركز مشيخة القواسم ومركز اولاد سيدي بوهلال ومركز اولاد سيدي الناصر وقد انعقد هذا الاجتماع تحت اشراف اللجنة التنفيذية بالسواسي وتحت رئاسة عميدها الوطني الغيور السيد الحاج الشحاوي وامين المال السيد الحاج قداره كلهم يعلنون استياءهم من المذبحة الغاشمة التي ازهقت الارواح البشرية على اثر غلطات المراقب المدني وجندرمة قفصة والاعتداءات المقوتة على الحريات النقابية والدعاية المغرضة التي يقوم الحاكمون بامرهم في المتلوي لالتفات انظار الحكومة عن سواء السبيل والقاء المسؤلية على عاتق الحركة الدستورية ومعاداة الاوروبين ولذلك فهم يحتجون بكل قواهم لدى حكومتكم ونستدعي عواطفكم العادلة ونطلب منكم التدخل بغاية الحزم والنشاط لمعاقبة المجرمين باقصى ما يكون من الصرامة حتى تهدأ الافكار المتوترة وحتى لا تتجدد امثال هذه المذبحة ونرغب منكم ان تعينوا معاشا عمريا لعائلات الضحايا

امضاءات عديدة

طبربة

انا اهالي طبربة الممضون اسفله بلغنا بمزيد الاغراب قيام بعض الرجعيين بدفع احد المنوضين من كافة اهالي البلد الذين كان اذاقهم البأساء والضراء بمساعيه الخبيثة وتوسطاته الاثيمة وذلك للخطابة لدى جناب المقيم يوم زيارته لبلدتنا باسمنا وعلى لساننا

وعليه ان صحت هاته الاشاعة نعلن على رؤوس الملاء بان هذا الرجل الذي له ماض اظلم معنا يعرفه كل الطبربيين من كبيرهم الى صغيرهم لا نرضى بحال من الاحوال ان يتكلم باسمنا او يعبر على مقاصدنا لدى رئيس حكومة الحماية اذ يكفي ما طوق به اعناقنا من قيود الوشايات المغرضة

وبناء على ذلك فانا نحتج عليه سلفا ان خطب باسمنا كما قلنا ونتبرؤ مما سيلقيه على مسامع العميد المحترم

امضاءات كثيرة

بنبلة

نحن اهالي بنبلة والمكارة عملة المستير الممضون اسفله نعلن لجناب المولى الوزير الاكبر للحكومة التونسية على صفحات هاته الجريدة تصرفات شيخنا عبد القادر بن محمود البايس الموقوف الآن عن وظيفه في اموال الدولة وبعض المؤسسات ذات الصبغة القانونية ان شيخ بلدنا المومى اليه توجهت نحوه تهمة وذلك في ١٩ مارس من العام الفارط وبموجبها صدر الاذن بايقافه عن مباشرة وظيفه واجراء الحساب معه عما استخلصه من اموال الدولة وبعض الصناديق التي تحت اشراف ادارة العمل فكان الذي اتجه الحساب الذي اجرته ادارة العمل مع هذا الشيخ هو وجود متخلد بذمته قدر فرنكات ٢٧٠٠٠ منها ما هو راجع للدولة وقدره فرنكات ١٩٠٠٠ تقريبا وقع جبره على دفعها اقساطا آخرها كان بموجب اجراء عقلة على مكاسبه واقيها ٨٠٠٠ راجع لصندوق الحراسة لم يقع جبره على دفعها مثلما وقع جبره على دفع النوع الاول الامر الذي دعانا لمكاتبة ادارة العمل بتتبع هذا الشيخ وجبره على دفع ما تخلد بذمته لفائدة صندوق حراستنا ولحد كتابة هاته الاسطر لم تظهر لنا نتيجة مما دعانا لنشر هذا على صفحات الجرائد مع اعلاننا ايضا بانه ان لم يقع جبر هذا الشيخ على دفع ما تخلد بذمته للصندوق المذكور فنحن مضطرون للانسحاب من هاته الشركة الغير المضمونة العاقبة ونحن في انتظار النتيجة من المراجع ذات النظر والسلام امضاءات ٥١

قابس

كانت لجنة الاغاثة قررت انشاء مطبخ شعبي يؤمه المعوزون لتلقي الطعام مطبوخا فانتقدنا تلك الطريقة بعدم تعميم نفعها لخجل بعض الناس المحتاجين من الاقدام على تلقي ذلك النوع من الاسعاف الذي يشبه بالتسول ولتوقع حضر الفائدة منه في المتواين صناعة واستصوبنا ان تكون الاغاثة حبوبا وزيتا فتكفي اللجنة زيادة على ما تقدم مؤنة صرف الفحم والحطب واجرة الطباخين لان هاته الفصول الثلاثة في متناول كل احد من اهالي قابس وقدمنا هاته الملاحظات الى المراقب المدني ولما اقتنع بصحتها واستصوبها مثلنا تقرر بان تجري عمليات الاسعاف بالصورة التي ينشاها ملائمة لنفسية واخلاق الجهة

الحبيب بن الحاج عمر القابسي

اضراب الجامع الاعظم

اصبح الفكر العام ببلد القلعة الصغرى قلقا متحيرا من جراء اهمال العناية بالجامع المعمور الذي يعلوه سكون عميق في وقت يعمل فيه العالم لفائدة العلم بجهود متوالية وانما يعتبر هذا الموقف بالنسبة لتلامذة الجامع من الحكومة من المواقف التي تورث الحيرة وتدخل على النفوس شيئا من الريبة وعدم الاطمئنان في حين قد علم جميع الناس ان حكومة اليوم غير حكومة الامس وان من برنامجها الذي اعلن ممثلها ازالة اسباب التذمر ونشر الوية العدالة والمساواة وبذل العناية لمن اوقعتهم الاقدار تحت تصرفها كذا فالموقعون اسفله ينتظرون الحكومة ان تبرهن لهم على موطد الثقة في نفوسهم وذلك بحل قضية الجامع حلا يرضى العموم الذين ياسفون جد الاسف من ضياع اوقات ابنائهم والتغاضي عن قضية هي من اجل واعظم القضايا واجدرها بالحل السريع خشية فوات الفرصة امضاءات ٢٠٠

الارادة - وردت لنا احتجاجات اخرى من عدة جهات تحوم حول هذا المعنى نكتفي عن نشرها بالاشارة الى موردها فقط وهذا بيان الجهات التي وردت الينا منها تلك الاحتجاجات حمام سوسة - السواسي - طبربة - البرجين تونس

قليبية

من العادة ان العملة المعوزين الذين فتحت لهم الحكومة اشغالا كتعبيد الطرقات «الشواطء» ونحوها من الاشغال التي احدثتها الحكومة للتخفيف من وطأة الجوع والتقليل من عدد الطالبين يذهبون في كل اسبوع على التناوب لشيخ البلد والجندرمة والبوليس لترسيم اسمائهم بقائمة العملة ثم تسلم القائمة من طرف هؤلاء الى المكلف بالاشغال العمومية

وعند مساء كل يوم احد يذهبون للمكلف المذكور ليعين لهم مكان الشغل الا انه في هذا الاسبوع ذهب العملة كعادتهم للمكلف بالاشغال لتعيين مكان الخدمة فوجدوه متغيبا كما بلغهم من قبل ان « شانطي » الفقير قد انتهى فعندها توجهوا توا الى مركز الجندرمة لطلب اجورهم التي مضت عليها ثلاثة اسابيع والتي توزعها المراقبة بواسطتهم مثل العادة كما طلبوا منهم ايضا التوسط لهم لايجاد شغل يتمموا به بقية هذا العام العصيب

فطلب منهم الجندرمة الحضور بمركزها غدا التاريخ ١٢ الجاري على الساعة الخامسة صباحا فلبوا الطلب مسرورين وبالطبع كان العملة في الوقت المعين امام مركز الجندرمة ينتظرون ما وعدوا به فما راعهم الا وقوة من الجندرمة مدججة بالسلاح والقبعات الفلاذية على رأسهم القبطان ومعها قوة من البوليس يصحبها الكوميسار وكوكبة من الصبايحية على رأسها الباش شاوش احاطت بهم وتقدم قبطان الجندرمة لهؤلاء المساكين وسألهم عن تجمعهم هنا فاجاب البعض انه يريد استخلاص اجره واجاب البعض الآخر انه يرجو ترسيم اسمه بقائمة العمل حسبما وعدنا به الجندرمة ثم القى عليهم سؤالا ثانيا (هل انتم ثائرون) فاجابوه جميعا بابداء تعجبهم من هذا السؤال الذي فاجأهم به القبطان والذي لم يكن له ادنى علاقة باجتماعهم الذي لا يريدون من ورائه الا تسليم اجورهم وترسيم اسمائهم ولهم ليسوا بثائرين فطفق القبطان يامرهم تارة بالذهاب وتارة بالرجوع والقعود والوقوف والمشي مثنى وثلاث والقصد من هذه الاعمال هو اختبار هؤلاء العملة هل هم يمتثلون لاوامره لان في فكر الحكومة حسبما بلغها ان اهالي اقليبية سيقومون بثورة في صبيحة هذا اليوم حتى تبين ان لا اثر لهذه الاشاعة المختلقة وعلى اثر ذلك تقدمت نخبة من اعيان اقليبية الى خليفة منزل تميم الذي انكر هذه الاعمال ونفي هذه الاشاعة المغرضة كما يعلمه من رصانة اهل قليبية وتثبتهم وابتعادهم عن الدعايات الفارغة وطلبوا منه ان يبلغ احتجاجهم ضد هذه الاعمال المنكرة والمثيرة للخواطر الهادئة للمراجع ذات النظر وانهم يطلبون بكل الحاح تتبع هذه القضية والكشف عن خفاياها

امضاءات ٨١

نصيحة الى المراسلين

الحق قبل كل شيء - الايجاز اوقع من الاطناب اذكر نفسك ولا تنس غيرك واترك له مجالا للشكوى والدفاع

مدير الجريدة وصاحب امتيازها
محمد المنصف المنستيري

مطبعة الارادة - تونس

سياسة فرنسا الاسلامية

— في شمال افريقيا —

منذ وضع الحجر الاساسي لمؤتمر شمال افريقيا على عهد المقيم الاسبق م. لوسيان سان ذلك المؤتمر الذي يجتمع فيه ولاة فرنسا على اختلاف رتبهم وعناوين مرتباتهم وعلى اختلاف الوضعيات السياسية لهذه الاقطار التي يتولون شؤونها. منذ ذلك الحين ابتدات السياسة الفرنساوية نحو مسلمي شمال افريقيا تسير في منهج واحد ابرز مظاهره الانتباه للتطور الذهني الذي اضحى مسلمو الشمال الافريقي يعرجون فيه واليقظة السياسية التي اخذت تمخض بها هذه الاقطار. هذا زيادة على فكرة انشاء الامبراطورية التي كانت الهدف الذي يسير اليه اقطاب ذلك المؤتمر

ان فكرة وحدة الاتجاه السياسي لم تفشل ولم تزل بل تطورت ولا زالت تتطور وتظهر تحت عناوين اخرى مختلفة بين الحين والآخر من لجنة فرانسا فيما وراء البحار الى لجنة الشؤون الاسلامية الى لجنة شمال افريقيا. وما المؤتمر الاقتصادي الا ظاهرة من مظاهرها المتعددة.

★ وما دامت السياسة المقررة لمسلمي هذه الاقطار تصدر عن جهة واحدة ومن لون واحد فانه يجدر بنا ان ناخذ بالبحث هذه السياسة من نفس ذلك الاتجاه فان تونس التي نحن منها لا يمكن ان تخصها الجهات العليا بسياسة خاصة بل لا بد ان يكون ما يعمل فيها قريب الشبه جدا بما يعمل في الجزائر والمغرب. ومن اجل ذلك كان لزاما علينا ان نتناول السياسة من جهتها العليا ومن مصدرها البعيد وان نباحث ساسة فرانسا في سياسة فرنسا الاسلامية قبل ان نباحثها في سياستها التونسية لان سياستها التونسية لا يمكن ان تكون الا وليدة سياستها الاسلامية العليا في شمال افريقيا. ان هذه السياسة في الماضي كانت لها خصائص تتميز بها ومظاهر تتجلى فيها وقواعد تقوم عليها ولكي ندرك ما يطرأ على هذه السياسة من تغير وما تاخذه من اتجاه جديد ينبغي ان ننظر ذلك وتبينه على ضوء السياسة الماضية التي لابست هذه الاقطار منذ ازمان متطاولة.

كان من مظاهر تلك السياسة الماضية التي لا نزال نمسك بالكثير من خيوطها الى الآن العمل لمزج العنصر المحكوم بالعنصر الحاكم حتى تصير البلاد التي يحكمها الحاكمون جزءا جزءا من بلادهم ملتحقا بها حسا ومعنى وبما ان ذلك لا ياتي الا بعد ان يفقد المحكومون الذين يراد مزجهم خواص جيويتهم ومظاهر مميزاتهم وعناصر القوة فيهم التي تتكون منها الحياة ويثبت بها الوجود فقد اضحت تلك السياسة تعمل جادة وطبق قواعد متبعة واساليب محكمة للوصول الى هذه الغاية التي يتوقف عليها انشاء الامبراطورية الفرنساوية الواسعة الارجاء، والتي يسود فيها العنصر الحاكم نفوذا وعددا سيادة ينعدم معها وجود العنصر المحكوم ويتجلى هذا العمل في نواحي عديدة فمن جهة الثقافة وقعت تجربة المزج بواسطة المدرسة للذكور والاناث وهذه وان اتت القواعد الموضوعة لها للاتيان بالمقصود - ببعض ما يرجى منها الا انها لم تمنع التلاقح الفكري من اخذ مكانه في حياة خريجي هذه المدارس وجذبهم لفائدة الحياة القومية وانصار الامبراطورية عندما وقفوا امام هذه النتائج الاولية فضلوا القضاء على معنويات الامة بواسطة الجهل بدلا من المسخ بواسطة المدرسة الذي لا يؤمن جانب التاثير المعاكس فيه فالمتعلم باي لغة كان علمه ومهما كانت الافكار التي دست في تلقينه يتاثر بما يلقى اليه ويؤمن بالمعنويات. اما الجاهل فكالارض الغير المحترثة لا ينبت ما يلقى فيها من بذور. فهل تغيرت اساليب التعليم لفائدة القومية التونسية او هل اتسع نطاق التعليم لفائدة نشر العلم مجردا عن كل اعتبار آخر حتى نقول ان السياسة تغيرت من هذه الناحية. ان ما يعتذر به الاولون وهو ضيق الميزان يعتذر به هؤلاء ايضا

يقولون ان في النية ايجاد نشء جديد هو وسط بين الجهل والامية او من انصاف المتعلمين الذين هم خطر على كل مجتمع

ومن الناحية الاقتصادية وضعت البلاد تحت شبكة من الحلقات الاستعمارية محكمة الوضع لانهاك قوة البلاد من هذه الناحية فكم من مزارع خصبة مترامية الاطراف انتقلت بطرق مختلفة تحت مفعول تلك النظم من التونسيين الى غيرهم من كبار المستعمرين والشركات الاستعمارية الكبرى واصبحت الآلة تعمل فيها بدل اليد العاملة

فقد المزارعون من سكان البادية الارض وفقدوا حتى العمل الذي يكفل لهم القوت الضروري واستثمرت المناجم وكل مصادر الثروة الطبيعية ورؤوس الاموال على كاهل التونسيين وفتحت الاسواق امام الوارد من مصانع الخارج فتدهور الصانع التونسي امام تيار المزاحمة الخارجية القوية المنظمة ولم يقع التونسيون امام خطر التدهور المالي من هذه الناحية فقط بل كانوا وهم يفقدون ثروتهم التي هي قوام حياتهم شيئا فشيئا باسراف الرأسمالية المنظمة في الاستثمار والامعان في الاستيلاء على كل مصادر الثروة وينابيع الحياة يتعرضون الى خطر آخر ينتزع منهم ما ابقته العوامل الاولية ذلك هو تضخم الميزان لفائدة نوع آخر من الاستعمار اوجدته فكرة المزج وهو استعمار الوظيف بوضع اكثر عدد ممكن من العنصر الحاكم في الادارة التونسية بناء على اعتقاد ان احتلال البلاد لا يقصد منه الا استثمارها لفائدة المحتلين قبل كل شيء وهي مهمة تجارية بحتة ومادية صلبة لا تتصل باديات الامم في شيء فكان الناس يفقدون ثروتهم من طريقين اثنين ولكن لغاية واحدة وهي ان تفقد الامة خصايص الحياة فيها وعناصر القوة منها فلا تقوى على معارضة اي تيار بعد ذلك

ولقد ادت هذه السياسة لواضعيها بعض ما يريدون ولكنها احدثت لهم اضرارا مادية لم تكن في حسابهم عندما رسموا خرايط العمل ذلك انهم فقدوا زبائن ومستهلكين لمصانعهم قبل بفقرهم الرواج وتراكم الكساد على الانتاج ولو كان هؤلاء ممن يدركون الادبيات لقلنا لهم ان هناك مأساة ادبية تسم هذا النوع من الاستعمار بميسم العار ذلك الاستعمار الذي يكون رفاهية لقوم ومجاعة لآخرين.

فهل هناك ما يمكننا من القول ان هذه السياسة تغيرت وانا اخذنا في الحياة منهجا آخر في سياستنا الحالية.

اما من الجهة السياسية فقد عمل انصار الامبراطورية على اختزال السلطات الوطنية وقضم نفوذها من اطرافه واحلال السلط المحتلة محلها حتى لم يبق من مظاهر الحكومات المشمولة بالنفوذ الا الصورة والرسم اما النفوذ الحقيقي والسلطة المحلية فهي لغير ابناء البلاد سواء من جهة التشريع او التنفيذ حتى قال وزراء تونس مرة ان الوزراء التونسيين هم زينة مجالس لا غير واصلاحات م. لوسيان سان لم تبق لهم من النفوذ الا الامضاء على ما يقدم اليهم من الاوراق الرسمية

على ان السلطة التي انتقلت من ايدي ابناء البلاد الى ايدي المستعمرين لم يقع استعمالها دائما الا لفائدة الاستعمار في حمايته وانجاز مصالحه والنكاية بمنتقديه وخصومه فالتونسيون الذين كانت لهم حكومة مستقلة لها دستورها ومسؤليتها لم يبق لهم من كل ذلك الا الذكريات على صفحات التاريخ ومهمة الترشيد لم تصل بعد بالتونسيين الى امتلاك حق التشريع ومسؤلية الحكومة التي كانت لهم من قبل فبعد الاعلان بافلاس سياسة الادماج هل وقع لحد الآن ما يمكننا ان نقول معه ان السياسة اخذت تسير لفائدة ارجاع كل ما فقدته الذاتية التونسية لها وتمكين التونسيين من حقهم في ادارة شؤونهم مع قيام الحماية بمهمتها من رقابة وارشاد

ان المبادي الاساسية لسياسة الادماج التي اقام صروحها انصار الامبراطورية في البلاد الاسلامية من الشمال الافريقي لا تزال قائمة بارزة ولم يات من النظم الجديدة ما يحجبها عن العيان ولا ما يخفف من شدة وقعها والام آثارها وذلك ما تحققه النظرة الاولية للمقايسة بين الماضي والحاضر ولمعرفة الاتجاه الحقيقي لسياسة فرنسا الاسلامية في هذه الاقطار

محي الدين القليبي

زفرات صفاقس

خواطر وزفرات

على شاطىء البحر

خاطر مكدود. فكر حائر. قلب دامي. صدر مجروح. احساس مكلوم. نفس ثائرة. فلنتفسح على شاطىء البحر لعل في النزهة عزاء وسلوى.

عند غروب الشمس وفي رفقة اصفياء كنا على شاطىء البحر حيث النسيم الرقيق ينعش والموج الهادىء يطرب. والمناظر الجميلة تبهج. من اسلاك ذهبية تطبعها اشعة الشمس المحمرة على صفحة البحر المتموج الى فرق طيور ترف وهي منشدة اغنية وداع المساء. الى سفن ذات اشرعة بيض تنساب متثنية كالجواري على بساط من الماء...

هب النسيم. وتداعب الموج. وتبهرج البحر. وصفقت الطيور. وتثنت الجواري ولكنها لم تستطع ان تنفذ لخوالج النفس فتنزع عنها اثر الالم والحزن ولا ان تسكب فيها برد سلام وعزاء. بل انها هيجت الشجون. وحيرت السواكن واذكت نار الكدر والاسى. اذ لكل نفس اميالها ولكل فكر خواطره

كنا على رصيف البحر فاول ما استرعى النواظر. واصطدم بالخواطر. بواخر القت مراسيها فهذه للتوريد وتلك للتصدير يعلو كل واحدة منها في تيه واعجاب علم دولتها الاجنبية في الوان مختلفة من ابيض واحمر. واسود واخضر وازرق واصفر. فطفقنا نبحث عن باخرة تحمل شعار الدولة التونسية ذي النجم والهلال فلم نعثر لها على اثر مع شديد الاسف والكدر.

فارسلنا زفرة الم وحسرة. وقلنا اليس مما يعكر صفو هذه النزهة مشاهدة بواخر اجنبية مصطفة على الرصيف كأنها غارة على ثروة البلاد تغزوها ببضائعها الواردة. وخلو هذا الرصيف من باخرة تونسية عليها علمنا الهلالي اليس مما يبعث الكمد عدم وجود باخرة تونسية تمخر البحار. وتجوب المراسي وعليها يخفق العلم التونسي حتى تدل لسادة البحر ان لتونس رجالا. وللبلاد انجادا. وحتى تزاحم شركات البواخر في التصدير والتوريد

على ان كثيرا من ابناء البلاد من يستطيع بمفرده انشاء باخرة فضلا عن ان تتكون منهم شركة اساسها النظام. واركانها الثقة ودعائمها النشاط ومنهجها الى الامام. ولكن اين الشعور واين الاحساس واين التضامن. واين التعاضد للعمل.

اليس مما يحز في النفس حظ ابن البلاد من هذه البواخر ان يكون بها اجيرا بسيطا ينهكون قواه. ويستنزفون عرقه. ويقصمون ظهره. ويزعزعون جسمه في مقابل دريهمات قليلة يستكثرونها عليه ويعدونها نعمة جروها اليه.

فلنترك البواخر وما هي عليه من قوة عتيدة. وعظمة مهيبة تنطق بما للدول التابعة لها من سلطة عريضة ونفوذ كبير.

ولنتقدم خطوات فاذا مخازن مستودع الفوسفات التابعة لشركة صفاقس - قفصه الطاغية تنتصب امامنا في هيبة وجلال انتصاب محتل جائر يجتاح الخيرات. ويلتهم الثروات. ويخرب البلاد ويستذل العباد.

هنا مر بالخاطر صور فظائع الشركة في الماضي والحاضر وتوحشها مع من رمى به حظه بين برائنها من ضعفاء العملة واستعرضنا المجزرة البشرية التي تراسها «شاستال» مراقب قفصة ونفذها ٤٤ عونا من الجندرمة واسفرت عن ٢١ قتيلا واكثر من اربعين جريحا من العملة المساكين.

هنا شعرنا كأن في كل كوة من كوى مخازن الفوسفات روحا من ارواح الشهداء تناجي ربها القاهر فوق عباده ليقتص لها من العتاة الظالمين وتبث مظلمتها من جور الاستعمار وقهر بني الانسان. وتسترحم القلوب. وتستعطف النفوس وتستصرخ الاحياء ليولوا انظارهم نحو نسائهم الايامى. وصغارهم اليتامى الذين تقرحت جفونهم وتداعت جسومهم وقل نصيرهم. وهم في بحر الاحزان والانكاد يرتطمون.

هناك في المتلوي ومضيلة تبكي الباكيات وتنوح النائحات. فالام تبكي ابنها. والزوجة زوجها والاخت اخاها. والطفل اباه. والقريب قريبه. والجار جاره. والكل من هول التفوق فزعون.

هناك. هناك العيون دامعة. والقلوب واجفة والظهور دامية. والنفوس حائرة. والعقول شاردة والارواح طائرة. والدماء سائلة. والخناجر صائحة واغوثاه من ذئاب الانسانية وطغاة الاستعماريين.

فوارحمتاه لكم ايها العملة المساكين. طلبتم رغيفا بعرق جبينكم وكد يمينكم تسدون به جوعتكم فجندلوكم بالرصاص. وضرجوا الارض بدمائكم. واوردوكم حتفكم بالحديد والنار جزاء ما شيدوا من ثروات على اكتافكم وما اقاموا من جاه ونفوذ بفضلات سواعدكم فكنتم الشهداء المرحومين. وكانوا هم اصحاب الثروات الضخمة والتصرف النير المحدود!

أيها الاستعماريون. أيها المتفوقون من الفرنسيين اهرقوا الدماء الزكية ولا تشفقوا. وازهقوا الارواح البريئة ولا ترهبوا. واستحوذوا على ثروة البلاد ولا تعففوا. واستخرجوا كنوز مناجمها ولا تحجموا. واقهروا وعذبوا العملة المغلوبين ولا ترحموا. وانصبوا الاشراك لتحطيم نهوض البلاد ولا ترددوا. ودسوا الدسائس لخنق حرية الامة الضعيفة ولا تاخروا. واتوا من المناكر أفظعها ولا تورعوا ما دام سيف العدالة لا يصل اليكم. ولا قوانينها تجرى عليكم. وما دامت الحكومة تلين وترق أمام سلطتكم التي استمديتموها منها. وما دامت تخنع لهجماتكم المتتالية. وتنكمش لفظائعكم المتتابعة. بل يحاولون ترصيع صدور القتلة بالنياشين.... ولكن تذكروا أن السلطة لا تبقى بيد غشوم. وان ليل المظالم لا يدوم. بل لا بد أن يعقبه فجر حرية واخاء. فتطوى صحائفكم السوداء. وتمحي مئاثركم النكراء....

هذا ما جال بالفكر عند المرور بمستودع «الفوسفات» وهذا ما مر بالخاطر عند محاذاته فلنواصل نزهتنا ولنحاذ الشاطىء في مسيرنا....

فما ذا نرى ؟

مدافع عتيقة تثبت على حافة البحر لتشد اليها البواخر الاجنبية بحبال من مسد.

يالله. لقد تمثل لنا منظر هذه المدافع وهي في أبراجها تدفع الثارة عن البلاد وتصد هجمات قرصان البحار.

ومرت امام الفكر ايام الاحتلال وما كان فيها أيام كانت فيها بلادنا مسرحا قام فيه صراع عنيف بين دفاع الحرية وهجوم الاستعباد. بين حرمة الاستقلال وجند الاحتلال. بين عزة الضعيف البريء وتسيطر القوي القادم

أيام تعيد ذكرى « معتوق » رئيس المدفعية و « الشريف » رئيس المحافظة العسكرية ووفائه. واستماتة الوطنيين في دفاعهم. تذكرنا هذا. فارسلنا زفرة. واستمطرنا الرحمة للشهداء الصديقين.

. . . .

لا نطيل الوقوف هنا كثيرا ولنتمش قليلا فاذا باكداس كالجبال من الحلفة على الشاطىء تنتظر دورها للشحن من تونس لانكلترة وغيرها لتعود الينا ثانيا في انواع غير الحلفة بعد اصطناعها في المعامل.

هكذا قدر لهذه البلاد. تنتج وغير ابنائها يغنم.

فهل من نهضة اقتصادية تكون للعامل وتقيم المصانع. وتنشيء البواخر. وتاخذ بيد البلاد التي اصبحت عالة على مصانع اروبا من الابرة الى القاطرة وتتدرج بها الى الاستقلال الاقتصادي ؟ هذا ما يرجى من امة تتحفز للنهوض وتتوثب للتحرير لتتبوأ مقعدها بين الامم المحترمة الجانب . . . .

هذا ولنودع البحر ولنقفل راجعين

. . . .

ايها البحر :

يربطنا محيطك بأشقاء لنا اعزاء آخت بيننا وبينهم لحمة الدين واللغة والعشيرة والشرق فهل لامواجك أيها البحر أن تفصح لنا عن صدى خطب فيها جاذبية. وفيها تزويق. وعليها طلاء، فاه بها داهية استعمار في القطر الشقيق طرابلس المحزونة. ومبلغها في نفوس ابنائها ؟ وهل ابقت فظائع الاستعمار شيئا في

ملاحظات وتعليقات

حافظ وفيكتور هيقو

كان المرحوم شاعر النيل حافظ بك ابراهيم من المعجبين بالشاعر الفرنسي الشهير فيكتور هيقو وبأدبه حتى انه ترجم روايته الشهيرة « البؤساء » ترجمة جعلتها آية خالدة في اللغة العربية كما هي آية في اللغة الفرنسية.

والذي ربط ما بين حافظ وهيقو ان الاول تقلب في حياته الاولى بين بؤس الحياة والاضطهاد السياسي والنفي في اقاصي السودان والثاني كان ايضا شاعر البؤس كما كان مضطهدا ومنفيا سياسيا ايام الامبراطور نابليون الثالث. وكان لكليهما عزة نفس كانت اكبر سبب فيما نالهما في حياتهما من عذاب. حتى ان حافظ خرج من الوظيف احتفاظا بالكرامة. ورفض هيقو عفو نابليون عنه ولم يرجع الى وطنه الا عند ما رجعت الجمهورية اليها.

هذه كلها اشياء جمعت بين الشاعرين حتى ان حافظ رثى هيقو حين موته بخريدة غناء يقول في مطلعها :

اعجمي كاد يعلو نجمه
في سماء الشعر نجم العربي

الى ان يقول :

عاف في منفاه ان يدنو به
عفو ذاك العاهل المغتصب
أبريء يعفو عنه مذنب
كيف تسدي العفو كف المذنب

رحم الله شاعر النيل ما اكبر نفسه وما اجل احترامه للكرامة

قضايا ضد الصحف

سلكت الحكومة في هذه الايام نحو الصحف سلوكا يشف عن تبرمها بالقدر الضئيل من حرية الانتقاد التي اباحها للصحفيين امر ٦ اوت ١٩٣٦

بالامس فتح بحث ضد جريدة « الوطن » وآخر ضد شقيقتنا الفرنسية اللسان « لاشارت تونيزيان » وآخر ضد جريدة « الزهرة » ورابع وخامس ضد جريدة « الشباب ». واليوم فتحت ابحاث عدلية اخرى ضد « لا شارت تونيزيان » في قضية ثانية. وضد جريدة « النهضة » وجريدة « تونس سوار » ويعلم الله ضد من سيفتح البحث العدلي غدا.

ومن الغريب ان التهم التي كانت توجه للرصفاء تدور حسبما بلغنا حول موضوع واحد تقريبا « الاعتداء على كرامة الجيش ونشر الاخبار الكاذبة » وجميع هذه الاخبار الكاذبة موضوعها تصرفات الرجال العسكريين. فهل هي تدبيرات خفية بدأت تظهر نتائجها للعيان ام ان الامر يرجع الى محض الصدفة المجردة.

يظهر ان الرجال العسكريين غير راضين عن السياسة الجديدة التي يتبعها المقيم العام منذ حلوله بتونس وينوى - على حسب ما صرح به المرار العديدة - تطبيقها باخلاص في ادارة شؤون البلاد. اما لكونهم يريدون ان يعهد بادارة مقاليد الامورهنا الى رجل عسكري مثلما وقع في المغرب الاقصى. او لكونهم يريدون ان يبسطوا رداء الحماية على انصار الرجعية في ادارات الحكومة الذين اخذت الصحافة الحرة تسلقهم بالسنة حداد وتطالب بتطهير الادارات منهم. بل لعل هؤلاء الرجعيين الذين تحققوا ان التطهير سينالهم مهما طال الامر ومهما كان مصير التردد. هم اصحاب هذا التدبير يريدون ان يستغلوا كرامة الجيش ويثيروا مسألة وجوب احترامه ليصلوا بذلك الى اسكات المنادين بفضائح تصرفاتهم في الحوادث التي كانت البلاد مسرحا لها في المدة الاخيرة والتي كانت من صنع ايديهم. خلقوها خلقا ليسمموا الجو على السياسة الجديدة ويفسدوا الخطط التي وضعت لغل ايديهم ووضع حد لنفوذهم المطلق القائم على الاستغلال والميز العنصري الذي ما انزل الله به من سلطان.

ونظن ان كرامة الجيش - اذا كان المراد حقيقة الدفاع عنها باخلاص - لا يلائمها ادخالها في كل شيء، والزج بها في مضايق الاغراض الخاصة للرجعيين. فان الاخلاص في نية الاحترام يجب ان يظهر في البعد بالكرامة عن ان تكون كما قال الشاعر :

خطرات النسيم تجرح خديـ
ـه ولمس الحرير يدمي بنانه

اذ لو وقع السير في هذه التهم التي بدأوا بتوزيعها على الجرايد المختلفة لظهر بالبحث النزيه انه لا اصل لها بالمرة الا في ادمغة الرجعيين المريضة وان نية الاعتداء مفقودة تماما وكل ما في الامر هو التفنن في التدبير الخبيث.

على اننا نصرح الى م. قيون ان القوم سوف يتوسعون في استثمار هذه الوسيلة توسعا ربما يكون من شأنه ان تصير مساعيه الحرة وما اودعه في قانون الصحافة من حرية نسبية نوعا ما سخرية الساخرين والعوبة يعبث بها الرجعيون. وايضا ربما يرى القضاء ان لا محل لاقامة الدعوى على بعض الصحف في هذا الوابل الهتان من التهم فيؤدي ذلك الى اضعاف الهيبة التي يريدون الدفاع عنها.

واخيرا نود ان تكون معاملة عموم الصحف على قدم المساواة فلا نرى واحدة تبجل وتستر سيئاتها واخرى تصب التهم بالحق وبالباطل فوق رأسها صبا. فهذه جريدة « الديش » قد انبتت بلاغات السفارة انها في مسألة توسيم جندرمة المتلوي نشرت اخبارا كاذبة ادت الى احداث تشويش في الافكار وطالب الرأي العام بمحاكمتها ولكن ضرب بطلبه عرض الحايط لانها لسان الرجعية ذات النفوذ المتمكن « الامكن » في دوائر الحكومة كلها وقدمت للمحاكمة جرايد القسم المستضعف في البلاد. وحتى الجرايد التي تعبر عن افكار احزاب الواجهة الشعبية

النفوس يجعلها تصدق وتستخذى لمعسول الاقوال قبل تطبيق الاعمال.

فالاستعمار اساليبه واحدة. وغايته واحدة. الترهيب تارة والترغيب اخرى. والسياسة الاستعمارية هي هي وان تغيرت الوزارات والدول سياسة قهر. ومسخ. وتفقير سواء كانت في عهود حكومات اليمين أو « الفاشيزم » أو في عهد حكومة اليسار.

وها هي الواجهة الشعبية التي صفقت لها اكف. قيدت الحرية. وحلت حزب الكتلة الوطنية. وخنقت الصحافة في مراكش المجاهدة

على ان الواجهة الشعبية لا زالت تصرح وتعد على لسان مبعوثيها أن حكومتها نصيرة الضعفاء. ومبعث الحريات. ومبيدة الامتيازات ولكنها لم تخرج من ميدان القول الى ميدان العمل للان

. . . .

(خالد)

كوميسارات العدلية

حينما احدثت خطة كوميسار العدلية التي الحقت بالمحاكم واسندت لموظفين فرنسيين قيل وقتئذ ان اهم شرط يشترط في شاغل هذه الوظيفة ان يكون صاحبها عارفا بالعربية. ولكن هذه المعرفة ارتنا الغرائب المضحكة والطرائف المدهشة من افواه حضرات « السادة » (احتراما « للسيد ايضا » قيرو) المدعين العموميين.

ولكي نفكه قراءنا بطريفة من هذه الطرائف نعطيهم مثالا من معرفة هؤلاء السادة للعربية ونقدم لهم واحدا قيل عنه انه الف عدة مؤلفات في هذه اللغة. وللقراء بعد ذلك ان يقيسوا على هذا المثال حالة من لم يصل منهم الى درجة التاليف

م. اميدي قيرو كوميسار الكاف صاحب الاهانة التي لحقت العدلية التونسية عين في وظيفه هذا بعد ان ظهرت له مؤهلات جمة تلحقه باكبر كتاب ومؤلفي العربية. فهو يحمل من المغرب شهادة معرفة اللغة الدارجة وقد اشتغل مدة مديدة بالمغرب كمترجم عسكري ثم الحق بالادارة العدلية التونسية وفي اثناء هذه الحياة الحافلة بصالح الاعمال طغت عليه فيوضات المعرفة حتى صار مؤلفا ومترجما ايضا. ويالله كم قاسى متوظفو العدلية من نتائج هذه المعرفة استغفر الله بل كم تمتعوا بهذه المؤلفات الطريفة. متعة لا يقاس بها ما تكبدوه في سبيلها من مال.

وبين ايدينا الآن بعض هذه المؤلفات نقدم لقرائنا واحدا منها اليوم. وليعذرنا القراء اذا لم يفهموا لغة الكتاب لاننا - كما نفعل دائما - نلتزم حدود الامانة في النقل بدون تصرف.

واسم الكتاب « مادب الاداب في اعراب الاعراب،» وموضوعه ترجمة رواية « لوكريز بورجية لفيكتور هيجو » حسب ما هو مطبوع بالغلاف. وقد رأى حضرة المترجم البارع ! ان يترجم اسمه ايضا من « اميدي قيرو » الى « جيرو حمادي ». وهذا نص مقدمته التي تدل كما قلنا على سعة اطلاع « السيد » المترجم ونبوغه في معرفة اللغة العربية والوقوف على اسرارها. قال حضرته :

ما هي لوكريز بورجية

تأملوا في قباحة الاخلاق. البالغة اعلى حدود الاقلاق. واسفل هبوط الاشناق. ونزول درج الاعماق. في شبكة العكاشة. واعور الفاحشة. واجعلوها في السر الذي منه تتظاهر. تظاهر شمس الزهر. اي قلب امرأة ذات واجب الحال. من غاية الجمال. والقد والاعتدال. والشرف والجلال. والآن فامزجوا ما تقدم بحنانة صافية. ورقة قلبية. بل باجمل واشرف ما يتمكن للوالدة الامومية. ان تحبه اي مودة الامية. ولابراء الشئون الخلاصية. فاجعلوا ما في الشناعة الشنيعة. وعندئذ يستحق النظر اليها. والتعجب منها. والحزن بسببها. وتحملكم على البكاء من صميم القلوب. لاجل كثرة الكروب. وان هاته الخليقة العاهرة. التي كانت تهول حتى الساحرة. صارت تستشفق وتستغفر عن نفسها. ورجعت القبيحة كانها. جميلة وجملتها. فان لوكريز بورجية. هي طهارة القباحة الشنيعة الاخلاقية. اي وصف الامومة السنية.

رباط الفتح في ٢٣ نفانبر سنة ١٩٢٥

جيرو حمادي

« كلنا في الهم شرق »

جريدة « الشباب » الغراء جريدة معروفة في كافة الاوساط الوطنية بالبلاد العربية يصدرها في القاهرة رصيفنا المجاهد بقوله وبقلمه وبعمله الكاتب العربي القدير الاستاذ محمد علي الطاهر الذي له في قلب كل عربي مسلم ابي للضيم منزلة عظمى ومحبة متجددة - وهي جريدة تجد فيها صدى كل زفرة حراء يتفتح عنها صدر اي عربي سواء في الشرق او الغرب

وقد كان لها موقف محمود في اطلاع العالم العربي على اخبار فاجعة المتلوي التي شوهتها شركات الاخبار الاستعمارية فكانت تلتقطها من بين الصحف التونسية ومن جريدتنا على الاخص. وقد رأينا في عددها الاخير انها نقلت عن « الارادة » فقرة من مقال صديقنا العزيز السيد علي بوحاجب حول مسالة توسيم الجندرمة بالنياشين وعلقت عليها بكلمة دلتنا على ان للمسالة نظير في سوريا واننا كما قال امير الشعراء شوقي رحمه الله « كلنا في الهم شرق » والى القراء ما كتبته الشباب المجاهدة :

ذيول الفظائع الاستعمارية

قال الاستاذ الوطني الكبير السيد علي بوحاجب في صدر مقال نشرته جريدة الارادة الغراء :

« ضرب عامل تونسي كتف ضابط فرنسي بعصا فقتل الفرنسيون تسعة عشر تونسيا وجرحوا منهم ثلاثين وسجنو تسعة واربعين ثم حاولوا ان يرصعوا صدر كل من قتل او جرح بالنياشين واوصلهم الاستهتار بكارثة تونس الى حد ان قرروا ان يكون النيشان تونسيا ! ثم قالوا ان حياة الفرنسيين ومعشر المبرنطين في خطر لان واحدا منهم قد اصيب في كتفه بضربة عصا ! ثم...ثم عادوا يرجونهم ان ينادوا بسياسة المشاركة والوفاق بالثقة المتبادلة ...

ولقد سولت لي نفسي ان اتساءل : هل ان هؤلاء عقلاء ام مجانين وهل نحن في يقظة ام في حلم ؟ »

الشباب - كلا. بل انتم في يقظة لان الذي يقول هذا الكلام وينتبه الى ادق مرامي الاستعمار ليس بنائم واما النائم فهو الاستعمار الغاشم الذي فقد توازنه واضاع رشده فاستمر على تخبطه.

ان حكاية الانعام على الذين قتلوا التونسيين في المتلوي بالنياشين. وتتبع الابرياء التونسيين بالتحقيقات والقبض والحبس. هي اخت حادثة حلب واللاذقية تماما. فقد اعتدوا على الاهالي ثم احتفلوا بتعليق الاوسمة على صدور المعتدين وكان ذلك في حفلة عسكرية ومظاهرة حربية اما الضحايا فقد تتبعوهم كما تتبع المستعمرون ضحاياكم في المتلوي !

النيابة المغتصبة

في عدد سابق قلنا ان نصف اعضاء الحجرات التجارية والفلاحية وبعضهم اعضاء في المجلس الكبير - قد انتهت مدة عضويتهم بانتهاء شهر مارس الفارط. وتساءلنا وقتئذ عن موقف الحكومة في هذه المسألة وهي التي يجب عليها قبل كل احد احترام امر سمو الامير الجليل الذي صدر لهؤلاء الاعضاء منذ عام ١٩٣١ وحدد ماموريتهم بمدة معينة لا تتجاوز ست سنين

وقد انتظرنا ان تتخذ الحكومة بعد هذا موقفا صريحا في الموضوع. وعوض ان نرى ما يشعر باحترام النص الصريح للامر العلي سواء من قبل الحكومة اومن قبل اعضاء الحجرات وذلك بان تقوم الحكومة باجراءات الانتخاب حالا لتعويض الذين انتهت مدة نيابتهم. وبان يكف اولئك الاعضاء من جهتهم عن التلبس بصفة زالت عنهم. ان لم يكن احتراما لامر الجناب العالي الواجب الاتباع فعلى الاقل خشية من العقاب الذي فرضه القانون الجنائي التونسي على كل من يتلبس بصفة اوحمل لقبا لا حق له فيه. عوض هذا رأينا الحجرة التجارية التونسية تعقد اجتماعا يوم ٢ افريل الجاري حضره بعض اولئك الاعضاء الذين انتهت مدة نيابتهم وترأسه احدهم وهو السيد محمد شنيق.

ورأينا ايضا ان هذا السيد ذهب الى الجزاير ليمثل الحجرة في مؤتمر الحجرات الذي انعقد هناك هذه الايام. فهل هي نيابة مغتصبة ام ماذا. وهل هذا مبلغ احترام الحكومة لأبسط ما تقتضيه قواعد الديموقراطيه التي تتمسك بها احزاب الواجهة الشعبية. ام ان الامر لا يهم لانه يتعلق «بالعرب» ولو كان يتعلق بالجنس المشار لما سكت عنه احد
